اثبات الروح بالمباحث النفسية

تجارب العلماء على الوسطاء

٣

لما ظهرت الحوادث النفسية تنفي بعض المقررات العلمية المعروفة تلقاها العلماء اولاً بصفير الاستهزاء ظنّاً منهم ان اوهام الازمان الماضية تحاول ان تستعيد دولتها في عصر العلم التجريبي ولم يزيدوا على ذلك . فلما كثر ترددها اندفع بعضهم لكشف حيل المدلسين مدرعين بالاسلوب العلمي الصارم . فلما قاومت كل مجهوداتهم اتهموا مشاعرهم وحواسهم ولم يسلموا بتلك الظواهر وان كانت محسوسة لشدة رسوخ المذهب المادي في نفوسهم . فزعموا انها من الخيالات التي تتراءى للانسان وهو في حالة الاستهواء وفرضوا ان للوسطاء تأثيراً على المجربين يشبه تأثير النوم المغناطيسي على المنوّمين فيرون الصور التي تطوف بخيال منيميهم كأنها حقائق مجسدة وما هي الاّ خواطر لا وجود لها في الواقع

هذه شكوك لا تطوف برؤس العامة ولا يعرفونها ولكنها من رجال العلم ضرورية فان الموضوع الذي كانوا بصددهِ في منتهى الخطورة فانهُ كان المعركة الفاصلة بين المذهب المادي والمذهب الروحاني في الحقيقة

فكان الاستاذ الكبير كروكس الذي وفاهُ المقتطف حقهُ في الشهر الماضي من الرثاء يرى ايدي تتكون امام عينيهِ فتلمس الحاضرين وتسلم مصافحة وتمسك القلم فتكتب صحفاً طويلة ردّاً على كل سؤال يوجه اليها . ويرى اجساداً بشرية تامة تتكون امامهُ من مادتها الاولية فتكلمهُ وتسمح لهُ بفحصها بكل وسائل الفحص العلمي وتجيب على اسئلتهِ الفلسفية اجابات يتعسر عنها الوسيط بل لا يفهمها . ورأى الوف من العلماء غيره هذه المرئيات عينها في كل بلد متمدن فكان همّ هؤلاء العلماء ان يثبتوا اولاً ان هذا الجسد المتكون شيء لهُ حقيقة في الخارج وانهم ليسوا مخدوعين بمظاهر خيالية ولّدها ذهن الواسطة واوجبها عليهم الاستهواء الذي قد يكونون وقعوا فيهِ بتأثيرهِ . حتى اذا ثبت لهم ان تلك الظواهر ليست خيالية وانها مستقلة عنهم وعن الواسطة بحثوا عن حقيقتها كما يبحثون عن

المحسوسات في عالم الشهادة. فعمدوا اولاً الى استشهاد الآلة الفوتوغرافية فرسموا تلك الايدي والاجساد الكاملة واتخذوا لذلك من التحوطات ما يليق بمكانتهم العلمية فكانوا يأتون بآلاتهم الخاصة وبزجاجات حساسة لم تمسها يد قبلهم ويتولون التصوير بانفسهم فكانت شهادة الآلة موافقة لشهادة ابصارهم. والجامدات كما لا يخفى لا تقع في الاشتباه ولا تتأثر من الخيال. الاَّ انهم لم يقنعوا بذلك فكانوا يأخذون خصلاً من شعور تلك الاجساد المتكونة وقطعاً من ثيابها كما فعل الاستاذ كروكس والوزير الروسي اكزاكوف وغيرهما ليكون بقاؤها واستمرارها بغير حضرة الواسطة اكبر دليل على انها ليست بخيالات بل حقائق. فاستمرت تلك الاشياء موجودة وصرح كل اولئك العلماء وفي مقدمتهم الاستاذ كروكس بان تلك الاشياء لا تزال موجودة عندهم وقد مضى على بعضها نحو خمسين سنة

الاَّ ان شكوك العلماء لا تقف عند حد فطلبوا المزيد لان المسئلة في حقيقتها معركة فاصلة بين مذهبين يتنازعان السلطة على عقول البشر منذ الوف من السنين فاخترع الاستاذ (دنتون) Denton الجيولوجي الامريكي المشهور وسيلة حاسمة لهذه الشكوك وهي اخذ قوالب تلك الاعضاء بواسطة البارافين الذائب وقد نشر اكتشافهُ في مجلة (البتر اوف لايت) الامريكية ونقلهُ عنهُ الوزير الروسي المشهور (الكسندر اكزاكوف) في كتابهِ المسمى (الانيميسم والاسبرتسم) وهو اشهر واكبر كتاب في علم الارواح لانهُ ثمرة جهود هذا الرجل العظيم في مدى خمس وخمسين سنة وقد ترجم الى عدة لغات. قال الاستاذ دنتون :

« علمت اخيراً انهُ لو غمس اصبع في البارافين الذائب وترك حتى يرد تأتَّى للانسان ان يسحب اصبعهُ منهُ بسهولة ثم اذا ملىء هذا القالب بالجبس امكن الحصول على شكلهِ بالدقة فكتبت للمستر هاردي ارجوهُ ان يهيىء لي جلسة لتجربة مع مدام هاردي ولم اكشف لهُ عن الطريقة التي نويت الجري عليها. فما لبث ان دعاني الى بيتهِ فذهبت اليهِ ومعي شيء من البارافين والجبس فوضعت البارافين ذائباً تحت خوان وجلست مدام هاردي واضعة يدها عليهِ وجلست انا والمستر هاردي الى جانبيها ولم يكن معنا غيرنا

« بعد قليل سمعنا حركة في اناء البارافين وبواسطة التقرع على الخوان امرت الروح مدام هاردي ان تقدم يدها بضع سنتيمترات ففعلت ولم تلبث ان حصلنا

على عشرين قالباً لاصابع ذات حجوم مختلفة منها اصابع اطفال واصابع كبيرة للغاية وكانت الخطوط الجلدية ظاهرة فيها اكل ظهور . وكان طول اكبر ابهام منها يبلغ ضعفي طول ابهامي وكان اصغرها يبلغ طول اصبع طفل عمره ستة واحدة

« بينما كانت تحدث هذه القوالب كانت يدا الواسطة على بعد قدمين على الاقل من البارافين . فالتفت انظار الوسطاء الى هذا الاسلوب فانهُ يثبت للمنكرين حقيقة تلك الاشباح ووجودها مستقلة عن جسم الوسيط » انتهى

وكتب هذا الاستاذ بعد ذلك الى مجلة (البنر اوف لايت) يقول :

« رأيت اثناء التجارب ظهور الاصابع المتجسدة مغطاة بالبارافين مراراً عديدة »

قال الوزير اكزاكوف في كتابهِ المتقدم ذكرهُ صحيفة ١٣٢ من النسخة الفرنسية الطبعة الثالثة :

« تصور الاستاذ دنتون اقامة الدليل التالي وهو اتخاذ وزن البارافين قبل التجربة ثم وزن ما بقي منهُ بعد التجربة مضافة اليهِ القوالب التي اخذت فكان وزن الجميع مساوياً للوزن الاول تماماً . وقد جرب هذا الوزن على رؤوس الاشهاد مراراً كثيرة امام جمع غفير بواسطة لجنة عينها الجمهور نفسهُ . وقد اعيدت هذه التجارب في بوستون وكارلستون وبورتلند وبالتيمور ووشنجتون وغيرها من المدن فنجحت في جميعها نجاحاً تاماً . ولكن النقاد لم يعتبروا مع هذا انفسهم مقهورين فزعموا ان الوسيط يمكنهُ ان يرفع يديهِ او رجليهِ جزءاً من البارافين يخفيهِ بوسيلة من الوسائل فطلبوا ان يوضع الوسيط في كيس وان يربط من عنقهِ وعملت التجارب معهُ وهو على تلك الحالة امام الجمهور نحو عشرين مرة فكانت النتائج ثابتة تحت مراقبة اللجنة التي عينها الجمهور نفسهُ

« ولكن هذه التحوطات لم تقنع المنكرين فزعموا ان الوسيط يمكنهُ ان يفتق الكيس ويخرج منهُ يديهِ ويعمل ما يريده ثم يخيطهُ ثانية ولو ان اعضاء لجنة المراقبة لم يشاهدوا ما يبرر هذا الفرض . فعزموا ان يتخذوا تحوطات اخرى تصلح لاعطاء البرهان القاطع المطلق على صحة هذه التجارب فاقترحوا ان تؤخذ القوالب داخل صندوق مغلق بمفتاح . قالوا اذا نجحت التجربة مع هذا الاحتياط الجديد كان برهاناً دامغاً وحاسماً . فاليك وصف الصندوق الذي عمل خصيصاً لهذه التجارب باشارة الدكتور جاردنر »

ثم وصف الصندوق بانهُ من الخشب المصفح داخلهُ بالحديد وخارجهُ بشبكة من ذلك المعدن ايضاً وجعل لهُ اقفال متينة واطال في ذلك ثم قال :

« واذا كنا قد اطلنا في بيان تفصيلات هذا الجهاز فذلك لان عليهِ يقوم الحكم بنزاهة الوسيط

« حضرنا بعد ذلك عند مدام هاردي وكان المجربون الكولونيل فريدريك بوب وجون وتيرلي وج . س درابر وايبس سارجنت ومدام دورا بريغام والسيو هاردي وزوجتهِ . فبدأ الكولونل بوب وهو خبير بالنجارة فتحص الصندوق من كل جهاتهِ وتقدم المجربون فاطالوا البحث فيهِ . ثم ارادوا ان يتحققوا هل من الممكن توسيع ثقب من الثقوب بآلة حديدية ثم اعادتهُ الى ما كان عليهِ فحاولوا ذلك فوجدوهُ مستحيلاً

« وضع الصندوق وجاء المستر وتيرلي بوعاء فيهِ ماء بارد في غاية الصفاء فوضعهُ في الصندوق بعد ان فتشهُ جميع الحاضرين . ثم اتى بوعاء آخر فيهِ ماء مغلي وعلى سطحهِ قشرة ذائبة من البارافين وبعد فحصهِ بدقة ايضاً وضع في الصندوق واقفل بالاقفال . ولزيادة الثقة ختمت ثقوب تلك الاقفال بالشمع وختمت بهِ كذلك جميع جهات اتصال الغطاء بالصندوق ثم جعل عليهِ غطاء من القماش

« بعد اربعين دقيقة سمعنا قرعات سريعة حادة آذنتنا بنجاح التجربة فتركنا اماكننا ورفعنا الغطاء وفحصنا الاختام فوجدناها لم تمس ثم فحصنا الصندوق فوجدناهُ على ماكان عليهِ فرفعنا الشمع وفتحنا الاقفال فوجدنا قالباً ليد عائماً على سطح الماء فاضطررنا ان نستنتج من ذلك ان قوة لها خاصة التجسد عملت ذلك القالب ووضعتهُ في وعاء الماء ولم يكن بينهُ وبين الوسيطة اقل شبه

« فاليك النتائج التي وصلنا اليها :

(١) حدوث قالب يد آدمية في حجم اليد الطبيعية بواسطة قوة مجهولة

(٢) الشروط التي حدثت فيها التجربة لا تدع ظلاً من شبهة يحوم حول نزاهة الوسيطة

(٣) كانت كل التحوطات من العناية والدقة بحيث تنفي كل شبهة في التدليس وفي تأثير الوهم ولذلك فنحن نعتبر شهادتنا نهائية

(٤) هذه التجربة حققت ما شاهدهُ الباحثون من قبل وهو ان ايدياً

قد تتجسد فتقاد بعقل منبعث من كائن غير مرئي ويمكن نظرها ولمسها

(٥) حدوث قوالب من البرافين بانضمامها الى شهادة آلات التصوير يتألف منها برهان محسوس على تأثير قوة عاقلة خارجة عن الاجساد المرئية وهذه التجارب تصلح ان تكون قاعدة للابحاث العلمية

(٦) كيفية حدوث هذه القوالب داخل الصندوق تؤدي الى آراء سيكون لها اكبر تأثير على فلسفة المستقبل وعلى المسائل النفسية والفزيولوجية وستفتح افقاً جديداً للمباحث في القوى الخفية وفي مستقبل الانسانية »

ثم يلي هذا المحضر امضاآت المجربين

قال الوزير اكزاكوف عقب ايراده هذا الكلام ان لهذه التجربة صبغة كافية من الصحة اذا نظر للاشخاص الموقعين عليها نخص بالذكر منهم الاستاذ دنتون والدكتور جاردنر وقد كتب المستر ايس الكاتب الكبير الى مدير مجلة الاسبريتواليست بلوندرة ما يأتي :

« لقد شهدتُ التجارب المذكورة فانا اضمن الصحة التامة للمحضر الذي قدم عنها »

ثم نقل الوزير اكزاكوف شهادة النحات الامريكي المشهور (جون دوبيان) في الجبس المنصبّ في ذلك القالب وغيره قال :

« اشهد باني نحات ونقاش امارس صناعتي منذ ٢٥ سنة منها عدة سنين امضيتها في ايطاليا لدراسة اعمال كبار اساتذة النحت والتصوير وقد عرض عليّ المستر هاردي سبعة اشكال من ايد عملت من الجبس ذات حجوم مختلفة ففحصتها في ضوء حاد بواسطة الزجاجة المكبرة فرأيت ان كلاً منها يعتبر من الاعمال الدقيقة العجيبة لانها تظهر جميع الدقائق التشريحية والبروزات والانخفاضات الجلدية بدقة ومهارة لم استطع للآن مجاراتها في اي يد صنعتها او في اي جزء آخر من اجزاء الجسم البشري الفهم الا اذا اخذت بواسطة الصب المباشر على الجسم او على اي جزء آخر منهُ

« واني اعلن هنا عن طيب خاطر بان هذه القوالب لو تحصل عليها بأية طريقة من الطرق فانها تشرّف اكبر صناع العالم الخ الخ

الامضاء (جون دوبيان)

قال الوزير اكزاكوف وقد اشترط في التجارب التي اجريت في انجلترة بواسطة الدكتور مونك ان تقدم الارواح القوالب وهي لا تزال في ايديهم للحاضرين فاليك بعض ما كتبهُ المستر (ريمرس) في ذلك (وهو من قضاة الانجليز) قال:

« بعد ان سمعنا حركة الماء امرت ان اقف مكاني واستلم القالب بيدي فرأيت رجلاً ممدودة الي وعليها القالب فامسكت به فانسحبت منها الرجل بسرعة البرق تاركة القالب في يدي »

وذكر الوزير المذكور عن تجارب المستر تيدمن مارتيز والمستر اوكلي والمستر ريمرس بانهم ادخلوا الوسيط في كيس من التل وجعلوا رأسهُ في داخله ثم عقد طرفهُ عدة عقد وجعل عليها عقدة خفيفة من الورق تسقط اذا تحرك اقل حركة وشبكت اطراف الاربطة بالدبابيس في ظهر الوسيط وشهد جميع المجربين بانهُ يستحيل على الوسيط ان يخرج من الكيس بدون ان يرى

ونقل المؤلف المذكور عن الدكتور (روبيرت فريز) تجاربهُ في اخذ القوالب بلوندرة فذكر فيما كتبهُ قولهُ:

« اذا اخذ القالب على يد عادية فيستحيل سحبها منهُ فان محيط المعصم اصغر بنحو بوصة ونصف البوصة من محيط الكف فلا يمكن سحب اليد الطبيعية من القالب الا اذا تمزق . فيمكن تعليل سحب الروح المتجسدة ليدها منهُ بدون تمزيقهِ انها تتحلل فيهِ وتتركهُ »

ونقل الوزير المذكور ما كتبهُ المستر (ديسمون فيتز جيرارد) العضو بجمعية مهندسي التلغرافات بلوندرة وهو قولهُ عقب ذكر تجاربهِ التي عملها والتحوطات التي اتخذها:

« لاجل فك الوسيط من اربطتهِ اضطررت ان اقطع تلك الاربطة لعدم نجاحي في حل عقدها واستطيع ان اؤكد بان موضع الوسيط وحالة الاربطة كانت بالضبط في آخر الجلسة على ما كانت عليهِ في اولها »

ادخال الوسيط في قفص من الحديد

لما حار الشاكون في امر حصول هذه القوالب رأى الدكتور ادشيد Adshead الانجليزي كما نقلهُ عنهُ الوزير اكزاكوف ان يدخل الوسيط في قفص من الحديد وان يقفل بابهُ لا بمفتاح بل بالمسامير ذات البرغي (اي ذات القلاووز)

فرأى رعماً عن هذا التشدد كله تجمد روح امرأة ثم تجمد روح رجل جلس اليه كلاهما واعطوه هو والمجربين معهُ قوائم لارجلهم

هذا بعض التجارب التي عملت لاخذ القوالب في اكبر عواصم العالم المتمدن وعلى ايدي رجال سرت الشكوك مع دمائهم وهي تثبت بالحس ان المجربين لم يكونوا مخدوعين ولا مصابين بالاستهواء وان تلك الاشباح المتجلدة لها وجود حقيقي في الخارج وليست بصور خيالية . واني اترك للقراء الحكم على تلك التحوطات وعلى قيمة المجربين واذكرهم بان هذه التجارب تعمل منذ سبعين سنة الى اليوم ولم يستطع منكر اثبات التدليس فيها. وليست هذه التجارب بشيء في جنب ما سيراهُ القراء . فالحدث الذي حنى رؤوس اقطاب المذهب المادي واركان العلم الرسمي في اوربا ليس بالشيء الصغير . ولا عجب ان حنت هذه المشاهدات ارفع الرؤس فان المكابرة في المحسوسات ليست من العلم ولا من الحكمة. والكون كبير وقواه لا تحد وما علمناهُ منها بواسطة حواسنا الخمس القاصرة لا يعد بجانب ما لم نعلمهُ شيئاً فيا صاح لا تقنع بانك صاح

محمد فريد وجدي

محاكم الالمان

ومحاكمة مس كائل

(تابع ما قبلهُ)

وبعد نحو ساعتين أُدخلت الى المحكمة وأُجلست امام المدعي الحربي وجلس المترجم الى جانبي وسئلت هل جندت رجالاً في سن العسكرية وانا عالم ان عملي هذا ينفع الحلفاء ويضرُّ الالمان . فاجبت نعم

فقال المترجم انك وطني غيور فهل تعترف انك كنت تتخابر مع الاشخاص التالية اسماؤهم واعطيتهم نحو الف فرنك

فقلت نعم

وهنا طلب المحامي عني ان يقدم كتاباً من مكاتب جريدة المانية كنتُ قد خدمتهُ في امر من الامور فشكرني في كتابهِ. فسئلت هل اعرفهُ فاجبت نعم.